

نجوم العالم يشاركون آمال المثلوثي كلمتها الحرة

في أكبر عمل غنائي عربي تم تصويره خلال أزمة التباعد الاجتماعي والحجر الصحي التي فرضها فايروس كورونا على العالم، أعادت الفنانة التونسية آمال المثلوثي إطلاق أغنيتها الشهيرة "كلمتي حرة" بشكل أوركسترا لي مبتكر شارك فيه أكثر من خمسين فنانا وموسيقيًا من العالمين العربي والغربي.

وهند صبري وولافر العابدين الذي قال عن مشاركته "أحب كل شيء في هذه الأغنية، الكلمات، الموسيقى وبالطبع كل ما فيها من معان.. أغنية خاصة جدا لفنانة رائعة".

ومن فلسطين، قال الفنان عمر كمال "أداء آمال لكلمتي حرة أسال دموعي، وبمجرد أن جلست على البيانو لأؤدي الأغنية انتفتحت روحي لقوتها ونقاوتها الحقيقية".

ومن جانبها قالت الفنانة السورية فايا يونان "تحمست كثيرا للمشروع، هذه الأغنية عميقة للغاية، كلماتها بسيطة لكنها واقعية جدا وتمس في الصميم. نحن بحاجة إلى الاستقرار في الغناء عن المساواة وعالم أكثر عدالة، كل شيء في الحياة يبدأ برؤية ما، والموسيقى هي واحدة من أنبل الطرق لخلق تلك الرؤية".

ومن هولندا، قال أحمد جوده الذي طوّر في السابق رقصات هذه الأغنية، وقدمها خلال فعاليات جائزة "نانسن" للاجئين "لقد اخترت أن أرقص على إيقاعات أغنية كلمتي حرة أمام مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، لأنني حين سمعتها للمرة الأولى لامستني في صميم قلبي".



الفنانة التونسية تعيد توزيع أغنية "كلمتي حرة"، بطريقة أوركسترا لية، بمشاركة ثمانية وخمسون فنانا من 22 بلدا

وأضاف "يمكنني أن أتواصل مع كل كلمة فيها، ويمكنني أن أطيّر بصوت آمال، لذلك أردت أن أعبّر عن هذا من خلال رقصي وأن أجمع بين فني وفن المثلوثي لكي نقف معا بصوت لأولئك الذين لا صوت لهم".

وبدورها، قالت النجمة التونسية هند صبري "هذه الأغنية، بالنسبة لي وللمايين من التونسيين، كانت هدبر المجتمع الذي أنزلنا جميعا".

وفي المقابل، عبّرت آمال عن شكرها وامتنانها لزملائها وأصدقائها على تجاوبهم معها، قائلة "تشرّفني وتسعدني مشاركة زملائي الفنانين الذي ساهموا بوقتهم ومواهبهم على مساعدي في مشاركة هذه الأغنية مرة أخرى مع العالم، وترك ذلك أثرا لن يمحي في نفسي".

وأضافت "أشكر زملائي جميعا من أعماق قلبي، فحتى لو نجحنا في ملامسة قلب واحد فقط، فإننا سنحافظ على آمالنا حية، وسنواصل نضالنا من أجل حقوق وكرامة الجميع، وهي فرصة أيضا لنا كي نظهر للعالم وجهنا مختلفا عن منطقتنا، فنحن لسنا ضحايا للقمع والحرب والاستبداد فقط، بل نحن أيضا وكلاء التغيير نحو مستقبل أفضل لبلادنا ومنطقتنا والعالم جمع في نهاية المطاف".



مئة مقطع صوتي مصورة تنشأ الحرية للإنسانية

تونس - أعادت الفنانة التونسية آمال المثلوثي إحياء أغنيتها الشهيرة "كلمتي حرة"، في شكل أوبريت غنائي مصور جمع ثمانية وخمسين فنانا من 22 بلدا لأول مرة في فيديو كليب.

و"كلمتي حرة" واحدة من أشهر أغنيات الفنانة التونسية المثلوثي التي اتخذت نشيدا للثورة التونسية منذ تسع سنوات، كما غنتها في أكبر المسارح العالمية وتم اختيارها لتعرضها بشكل مباشر في احتفالية جائزة نوبل للسلام منذ خمسة أعوام.

ويعود أصل الحكاية/المشروع إلى أواسط شهر مارس الماضي، حين وجدت المثلوثي نفسها في تونس، ملتزمة بتطبيق الحجر الصحي العام بعيدة عن بيتها في نيويورك، ففكرت في ما يمكن أن يقدمه الفنان لجمهوره الذي تأثر بالتداعيات النفسية والاقتصادية التي فرضتها جائحة كورونا على العالم. ومن هناك حاولت إطلاق رسالة قوية تشارك فيها مشاعر الوحدة والتعاطف والتواصل الإنساني.

وكانت البداية مع لقاءات مباشرة عبر فيسبوك أدت أثناءها المثلوثي بعضا من أغانيها القديمة التي لاقت تفاعلا كبيرا من جمهورها حول العالم، إلى أن خاضتها رغبة دفينية في إعادة توزيع أغنيتها الشهيرة "كلمتي حرة" بطريقة أوركسترا لية تعطى روحا أخرى، فبدأت بالتواصل مع الفنانين من مختلف أنحاء العالم، وخاصة ممن مثلوا إليها في صنع التغيير داخل بلدانهم وخارجها، فطلبت من كل واحد منهم تسجيل مقطع صغير من الأغنية بنفسه باستعمال الهواتف الذكية.

وهو ما تم فعليا، حيث استجاب الجميع بحماسة، وأحبوا فكرة غناء مقطع من الأغنية الأيقونية، بل إن بعضهم قام بترجمتها إلى لغته، وهو ما اعتبرته آمال شهادة على قوة بعض الأغاني والألحان التي تتجاوز حدود اللغة والجغرافيا والتباعد الثقافي.

وقالت المثلوثي "أشعر بالامل والفخر بهذه المجموعة المذهلة من الفنانين الموهوبين الذين اجتمعوا من بلدان وخلفيات مختلفة، للمطالبة بالحرية والعدالة، وقد وضع كل شخص منهم لمستة الخاصة ورؤيته الشخصية ومشاعره بناء على تجربته ومنظوره الخاص، فالكل متوحدون في النهاية تجاه قضية الحرية".

وأضافت "مع تزايد الاضطهاد والقمع في الكثير من بلدان العالم، أصبح صدى كلمات أغنية كلمتي حرة التي اتخذت موقفا قويا لصالح الحرية والعدالة للجميع، يتردد في جميع أنحاء العالم، وهو شرف أعزّ به كثيرا".

ومن بين الفنانين المشاركين في الأغنية الفيديو كليب حضر السورية فايا يونان واللبنانية جاهدة وهي التونسية غالبية بن علي والعراقية نادين الخالدي والفلسطينية رشا نحاس والأردنية هنا ملحس والفلسطينيان جوان صفدي وعمر كمال والأردني بزن ونصف الساعة من زمن الحفل، ومن ثمة يصاب بالملل، "لذا وجب التنوع، ففي كل يوم رحلة جديدة لمناطق تحفل بالموسيقى والتوزيع الجديد الذي تظهر من خلاله جماليات الموسيقى المختلفة".

ويؤكد إديريس مراد أن آلة الكلايينيت دخلت الموسيقى الشرقية من خلال عدة تجارب سابقة منها "تجربة حسنو وإسماعيل"، وتجربة "كثبان عظيمة" وأينور، ونجاح هذه التجارب على المستوى الجماهير حفز المهرجان والقائمين عليه على استعادتها في دورته التاسعة.

ويشارك في الدورة التاسعة من مهرجان البرق بدمشق كل من: بحري التركماني، كنان أبوعل، رازيا نانس، حسين إبراهيم، الآن مراد، عبدالله علو، مسعود سليمان، بهجت سرور، علي آشتي رضوان كنعو، أكرم نازي، شكري سوباري، نذير شيخ محمد، النمير محمد، محمود خليل، جودي كوسه، عبدالحميد قاسم، ونام محمد، فاضل بوزان، خليل مراد، عبدالقادر عليا وجان هورو.

آلة موسيقية وحدت شعوب بلاد ما بين النهرين

دمشق تحيي تراث آلة البرق في مزج بين الموسيقى العربية والغربية



ترانيم موسيقية توارثتها الأجيال

المحافظات السورية لحجج مقاعد لهم ضمن هذا النشاط ويسترسل قائلا "إن إظهار الآلات التراثية للجمهور أمر هام، كما نرى، وهي الآلات الغربية عن الجمهور العام، حتى أن بعض الصحافيين يخطئون في أسمائها رغم انتمائهم إلى ذات الحضارة والبيئة". ولم يقدم المهرجان خلال أيامه الأربعة الموسيقى الكردية فحسب، بل قدم مجموعة من الموسيقى العربية الشهيرة خاصة لأم كلثوم وفيروز، كما قدم مزجا نادرا مع آلات موسيقية عربية وغربية كالعود والكماني والكلايينيت والقيشارة الكلاسيكية، وعن ذلك يقول مراد "ولم لا، طالما أن الموسيقى هي الوحدة القادرة على توحيدنا في هذه الأيام. فعندما عرض علي الفنان نعيم محمد تقديم أغنية أم كلثوم تشجعت، وعندما استمعت إلى التسجيل وافقت مباشرة، كونها قدمت بشكل جيد ورأيت أنها من أشكال التغيير على مدى أيام المهرجان".

أما عن الرحابنة، فيعترف مراد أنهم أكثر من اهتموا بالآلة البرق وقدموها في الموسيقى العربية، الأمر الذي يجعل تجاربهم حاضرة وبقوة في كل دورة من دورات المهرجان. وبالنسبة للكلايينيت والآلات المرافقة، فهو يراها شكلا من أشكال التوزيع الموسيقي المتجدد القاطع مع الرتابة والتكرار، وذلك كي لا يبقى المتلقي أمام آلة واحدة طيلة الساعة ونصف الساعة من زمن الحفل، ومن ثمة يصاب بالملل، "لذا وجب التنوع، ففي كل يوم رحلة جديدة لمناطق تحفل بالموسيقى والتوزيع الجديد الذي تظهر من خلاله جماليات الموسيقى المختلفة".

ويؤكد إديريس مراد أن آلة الكلايينيت دخلت الموسيقى الشرقية من خلال عدة تجارب سابقة منها "تجربة حسنو وإسماعيل"، وتجربة "كثبان عظيمة" وأينور، ونجاح هذه التجارب على المستوى الجماهير حفز المهرجان والقائمين عليه على استعادتها في دورته التاسعة.

ويشارك في الدورة التاسعة من مهرجان البرق بدمشق كل من: بحري التركماني، كنان أبوعل، رازيا نانس، حسين إبراهيم، الآن مراد، عبدالله علو، مسعود سليمان، بهجت سرور، علي آشتي رضوان كنعو، أكرم نازي، شكري سوباري، نذير شيخ محمد، النمير محمد، محمود خليل، جودي كوسه، عبدالحميد قاسم، ونام محمد، فاضل بوزان، خليل مراد، عبدالقادر عليا وجان هورو.

ومشتقاتها ولأجل الحفاظ عليها في دورة حياة الموسيقى في المنطقة، تم إطلاق مهرجان آلة البرق منذ سنوات ليصل حاليا إلى دورته التاسعة.

مهرجان مؤسس

المهرجان كما أوضح المنظمون يختص بالآلات الثلاث: البرق والطمبور والباغلمة، وشارك فيه عازفون من كل الجهات السورية، خاصة من المنطقة الشمالية والشرقية حيث حضر عازفون من عامودا وديريك والقامشلي وعفرين وكوباني وغيرها، كما حضر فنانون من حمص واللاذقية ودمشق وريفها.

وعن الفائدة التي حققها المهرجان بعد دوراته التسع والرصيد المتكثف من خلال ذلك، يقول إديريس مراد مدير المهرجان والباحث الموسيقي لـ "العرب"، "من المعروف بأن عائلة البرق غائبة تماما عن المشهد الموسيقي السوري عدا آلة الأم البرق التي تراها أحيانا ضمن بعض الفرق الشرعية كونها تدرّس في المعهد العالي للموسيقى، وصار لدينا عدد من العازفين الأكاديميين المهمين بها، ولذلك أعيدت إلى الساحة الموسيقية، بينما كنا نراها بقلة خاصة بعد وفاة أمير البرق محمد عبدالكريم وسفر الأمير الثاني سعيد يوسف إلى لبنان وانخراطه في الساحة الفنية هناك، قبل أن يغيبه الموت في فبراير الماضي".

ويضيف "لكن التي الباغلمة والطمبور لا نراها أبدا على مسارحنا، لذلك كان هدف المهرجان بشكل أساسي أن يساهم في المحافظة على هاتين الآلتين وتأكيد حضورهما في المشهد الثقافي السوري. فممنذ الملتقى الأول انخرط الطمبور في الموسيقى التصويرية، وهناك العديد من الموهوبين الذين يتعلمون العزف عليها في المعاهد الخاصة الآن، وهي ما زالت تستعمل ويكثر في المنطقة الشمالية والشمالية الشرقية من سوريا في الأغاني والمناسبات المختلفة، وما نريده من خلال مهرجان آلة البرق، هو إظهار هذه الآلات للمجتمع السوري والتعريف على ثقافة جزء كبير من المساحة السورية المغيبة".

ويصر مراد أن المهرجان حقق الكثير من أهدافه، منها توفير مكتبة ضخمة تتضمن ألحانا تراثية سورية قديمة كادت أن تضيع، كما أنه مثل حافزا لبعض العازفين الذين ليست لديهم نافذة سواء على إظهار مهارتهم في العزف، وبسببه ولدت مسابقات في

يرى البعض أن للموسيقى وتاريخها دورا فاعلا وحاسما في رسم ملامح التفاعل الحضاري بين الشعوب والأمم. ففي منطقة بلاد ما بين النهرين وما يحيط بها، تفاعلت عبر الآلاف من السنين العديد من الشعوب والحضارات، تصارعت سياسيا، وحكم بعضها بعضا، لكنها على الجانب الإبداعي تناغمت فأوجدت في بعض التفاصيل فنا عظيما، وآلة البرق الموسيقية دليل يشير إلى ذلك.

الأمر لما هو أهم وأعمق. فآلة البرق تشكل مفهوما يجمع من خلاله تاريخ ومصائر عدد من الشعوب والقوميات حول العالم.

آلة البرق هي منبت حضاري لمنطقة الهلال الخصيب وأطراف من فارس وتركيا وصولا إلى باكستان وغربا إلى مصر ومنها نحو اليونان، وهي تمثل تفاعلا حضاريا بين كل تلك الأمم في تجانس إبداعي أنتج فنا عظيما وقوامه العزف على آلة موسيقية قديمة.

وتشير الأبحاث التاريخية إلى أن الظهور المبكر لآلة البرق كان في حضارة ما بين النهرين، إذ ورد ذكرها في العديد من الأبحاث وبكلمات مشتقة من الكلمات الأجمية التي تدل على وجود هذه الآلة، والتي كانت تسمى بالعود ذي الرقبة الطويلة، وغالب الظن أن مصطلح "البرق" تم اعتماده لأول مرة في منتصف القرن العشرين.

وما يميّز هذه الآلة أيضا عدم وجود مرجعية تراثية مدوّنة لها، بمعنى الأرثييف، بل إن مجموعة من الأغاني الشعبية في سوريا ولبنان وبعض الأقطار العربية ومحيطها تشكل مرجعية ما تم التعارف على أنه تراث العزف على آلة البرق.

وقد تشكل عبر تاريخها القريب تراثا خاصا بها مصدره مقطوعات عدد من العازفين الكبار الذين حققوا فيها مراتب عليا، فباتت أسماؤهم مدارس موسيقية في العزف منهم الفنان محمد عبدالكريم الملقب بـ"أمير البرق" ومطر جمعة وسعيد يوسف وآخرون.

وبعض الدراسات تقول إن أصل آلة البرق من الهند وجاءت مع هجرات قديمة إلى اليونان وإسبانيا منذ فترة ما قبل الميلاد، ثم دخلت إلى تركيا وشهدت تطورا وتآثر بها العرب والاكراد واليونان والفرس، وبرعوا فيها ولها أسماء عديدة منها الطمبور والساز والسيبار والتار.

في حين تقول دراسات أخرى إن المصريين القدماء عرفوا الآلة منذ أزيد من ألف وست مئة عام قبل الميلاد، وكانوا يستخرجون منها ما يسمى نصف البعد الطيني. وتشابها مع فكرة إنعاش ذاكرة الجمهور مع ترانيم آلة البرق

نضال قوشحة
كاتب سوري

دمشق - للعام التاسع على التوالي يُقام في العاصمة السورية دمشق، تحديدا في مجمع دمر الثقافي، مهرجان آلة البرق الذي تنظمه المديرية العامة للمسارح والموسيقى السورية. وحفلت دورة هذا العام بالعديد من الأفكار والرؤى الجديدة في طريقة تناولها لآلة فنية تجمع الموسيقى بالحضاري معا.

البداية كانت مع إطلاق اسم العازف الكردي السوري سعيد يوسف على الدورة التاسعة من المهرجان، وهو الفنان الذي حقق شهرة عالمية كواحد من أبرز العازفين على آلة البرق، قبل أن يرحل في فبراير الماضي في أحد مستشفيات مدينة إسطنبول عن عمر ناهز الـ 73 عاما تاركا وراءه مسيرة حافلة بالعطاء الفني دام لأكثر من نصف قرن.

ذاكرة موسيقية

أصحاب فكرة إقامة مهرجان آلة البرق لا ينظرون إليه على أنه مهرجان موسيقي يتضمن عروضاً لبعض العازفين على امتداد أيام واستعراض مهاراتهم في ذلك فحسب، بل يمتد



المهرجان أطلق اسم العازف السوري الراحل سعيد يوسف على دورته التاسعة، تكريما لمسيرته الإبداعية الطويلة